

## كيف نحفظ رسول الله (ص)

### في بضعة الزهراء (ع)

ثمة اقتران في ذاكرة المؤمنين، بين شهري جمادى الأولى وجمادى الآخرة من كل عام، وبين بضعة الرسول الأعظم فاطمة الزهراء (ع).. حيث تصادف - وفقاً لبعض الروايات - ذكرى ولادتها (ع) في العشرين من جمادى الآخرة، وذكرى وفاتها (ع) في الثالث من جمادى الأولى. ومكانة الزهراء (ع) في قلوب المسلمين غنية عن البيان. فبالإضافة إلى الآيات العديدة التي نوّهت بفضلها (ع) بوصفها من أهل بيت النبوة (ع) الذين باهل رسول الله (ص) بهم أعداء الدين، كما أوجب الله مودتهم على المؤمنين، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.. بالإضافة إلى ذلك يتداول المسلمون جميعاً، على اختلاف مذاهبهم، كثرة وافرة من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في حق البتول (ع)، والتي أغدقت عليها مجموعة من الصفات والنعوت، مثل: سيدة نساء العالمين، وأم أبيها، والحوارة الإنسية، والزهراء، والصديقة، والبتول، والطاهرة، والتي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها.

ويكفي أن نشير إلى واحد من تلك الأحاديث:

...وأما ابنتي فاطمة (سلام الله عليها) فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله، زهر نورها ملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلي أمتي فاطمة سيدة إمامي، قائمة بين يدي، ترتعد فرانسها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من النار...

فيم استحقت الزهراء (ع) - وهي التي عاشت حياة قصيرة في حساب الزمن - أن يُطلق عليها والدها هذه الصفات الرفيعة، وبالتالي أن يوصي (ص) كثيراً بمودتها ورعاية حرمتها؟ وكيف تكون المودة الصادقة لها (ع).

والإجابة على السؤال الأول تستدعي الكلام عن مقام الزهراء (ع) ودورها الجليلين، وهو لدقته وسعته لا يسمح به المجال، لذلك سنكتفي، في هذه العجالة، بذكر بعض السطور القليلة من سجلها العطر الغنى:

لقد ثبتت عصمتها (ع) بالأدلة المتعددة، كآية التطهير [الأحزاب: ٣٣]، وغيرها. وقد بلغت (ع) في عبادتها، المنبئة عن مدى علاقتها بالله تعالى ومعرفتها به، مستوى عظيماً.. نطقت به الأحاديث، وشهد به معاصروها.

كما جسدت (ع) في حياتها الأسرية، فضلاً عن سائر شؤونها، نموذج المرأة المثالية. يقول زوجها الإمام علي (ع) في حقها، بأنها (ع) لم تغضب ولم ترفض له طلباً، طيلة حياتها معه. وهو (ع) قد بادلها هذه المعاملة الراقية فلم يغضبها، ولم يكرها على أمر حتى قبضها الله عز وجل.

وقد كانت لها، بعد وفاة أبيها رسول الله (ص)، مواقف جريئة ومشهودة في نصره خط إمامة أهل البيت (ع)، وفي تأييد حق زوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).. دون أن تحشى في سبيل الله لومة لائم، وقد نالها بسبب ذلك من الأذى والظلم الكبيرين ما نالها!

أما محبتها لأبيها رسول الله (ص) فقد فاقت كل تصوّر، وهي تنبع - كما نعتقد - من معرفتها بحقيقة مقامه (ص) من جهة، ومن سموها الروحي من جهة أخرى. وقد بادلها أبوها (ص) المحبة نفسها مع حرصه الشديد على إظهار هذه المحبة المتمزجة بالاحترام البالغ، والحكمة الأبرز التي نفهمها من حرصه (ص)، أنها (ع) يجب أن تمثل - بالنسبة إلى المسلمين - عنواناً بل معياراً لتميز صدق ولأنهم لخط الإسلام الحمدي الأصيل، الذي جسده أهل بيت الرسول عليهم السلام في أقوالهم وأفعالهم.

ولا بد هنا من التأكيد بأن كل فرد من أفراد المسلمين يحرص على تنفيذ وصايا رسول الله (ص) في مودة ابنته الزهراء (ع) ورعاية حرمتها.. لا يمكن أن تكتمل محبته لها (ع) من دون الاسترشاد بمواقفها علمياً، مع إعادة قراءة التاريخ الإسلامي (وهو المؤثر في صنع حاضر الأمة) على ضوء هذه المواقف الفاصلة.. ومثل ذلك يكفل التمييز بين الصحيح والزائف في التاريخ المذكور، وبالتالي زوال الكثير من أسباب الخلاف المصطنع والمضرب بين أبناء المسلمين، فيقتربون فعلاً من أن يكونوا، كما أراد الله تعالى لهم، أمة واحدة قلباً وقالباً، تطبيقاً للآية الكريمة:

﴿وَأَنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾

## رئيس التحرير